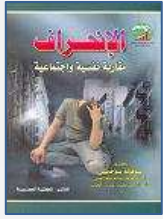


## الإنجليزية



د. بوفولة بوخبيس عالم النفس، جامعة عنابة الجزائر

boufoulab@yahoo.fr - bbboufoula@hotmail.com

## مقدمة الكتاب:

اهتمت معظم البحوث الاجتماعية بموضوع تربية الطفل من وجهة نظر الأشخاص القائمين بالتنشئة (Agents socialisateurs)، أما الدراسات التي تهتم بوجهة نظر الأطفال إلى دورهم (دور الأطفال) وتجربتهم في تربيتهم فهي دراسات نادرة.

قارب علم الاجتماع الأسري الأطفال من خلال الممارسات التربوية الوالدية (Pratique éducatives parentales)، باعتبارهم (الأطفال) موضوع لتصورات وسلوكات الراشدين. ومن جهته ركز علم اجتماع التربية، المهتم بالمدرسة وتدرس الأطفال، على الطفل باعتباره موضوع للأفعال البيداغوجية (Actions pédagogiques) غير أنه من المهم دراسة ليس فقط ما فعله بالأطفال وإنما أيضا ما فعله الأطفال "بما يفعل بهم"<sup>(1)</sup>.

يتخذ البيداغوجيون قرارات ويضعون سياسات ترتبط في الغالب بتصورات مقبولة عن الأطفال ولا تأخذ بعين الاعتبار واقع حياتهم اليومية، لهذا من الضروري معرفة المعنى الذي يعطيه الأطفال لتعلمهم وأفعالهم وانفعالتهم.

أظهر ج. ميد (G. H. Mead, 1934) في كتابه "العقل، الذات والمجتمع"<sup>\*</sup>، وبرجر ولوكمان (Berger et Luckman, 1967) في كتابهما "البناء الاجتماعي للواقع"<sup>\*\*</sup> أن كل سيرورة تنشئة اجتماعية تمثل واقع مزدوج (Double réalité): واقع أول يخص فعل المنشئين (بكسر الشين)، وواقع ثاني يخص فعل المنشئين بفتح الشين. فالفعل الأول يقوم به الأشخاص والمؤسسات المكلفة بالتنشئة ضمن جماعة اجتماعية (Groupe social) حتى يضمن اندماج الأطفال في النسيج الاجتماعي والفعل الثاني يخص مسار الطفل المنشأ (Socialisé) وتجربته، ودوره النشط في سيرورة التنشئة الاجتماعية. لقد أصبح الباحثون الاجتماعيون يهتمون بالطفل كفاعل أيضا في التنشئة الاجتماعية وليس مجرد منفعل لها. إن هناك ثلاث أبعاد لفهم التجربة التي يكونها الأطفال عن تنشئتهم الاجتماعية وتمثل هذه الأبعاد في:

- يصبحون أكثر فأكثر خجولين.
- يكثر من أكل السكريات (المكسرات).

ومن النتائج المتوصل إليها أن الأطفال يرون ضرورة أن يعمد أوليائهم إلى وسيلة الضبط، وأن يعطي الأولياء لأبنائهم واجبات ومراقبتهم حتى يصححوا هذا الهبوط في مستواهم في اللغة (الإملاء).

ويرى آخرون أن على أوليائهم أن يزيلوا السكريات أو يمتنعوا عن إعطائهم النقود، وضرورة معاقبتهم على الغش وإجبارهم على الالتقاء مع الأطفال الآخرين في حالة الخجل.

3-1. تصورهم بالنسبة للتوجيه: يرى الأطفال أن الوالد من نفس الجنس هو نموذج تقمص والطموح الاجتماعي والحياة العاطفية والعلائقية.

## 2. الانفعالات المرتبطة بالمعاش الأسري:

هناك طريقة أخرى تساعد على تناول التجربة التربوية في إطار الأسرة وتتمثل في معلمة هذه التجربة من خلال المعاش الانفعالي للأطفال ويتم ذلك بإعطاء مثلا قائمة من الانفعالات. وأهم هذه الانفعالات التي يختارها الأطفال: الفرح، الغضب، الاعتزاز، ثم يأتي الحب، الضجر، الملل، الغيرة، الشفقة، الخوف، الحزن، الخجل والكره.

## 3. استراتيجيات الأطفال

يعطي الأطفال أمثلة عن أفعالهم واستراتيجياتهم المرتبطة بمنطق الإرسال أو منطق التوجيه، تخص هذه الأمثلة في الأساس منطق

## 1. التصورات التي يكونها الأطفال عن "التنشئة الاجتماعية": والتي بدورها تنقسم إلى ثلاث أبعاد فرعية:

1-1. تصوراتهم بالنسبة للإرسال: ما ينتظره ويتوقعه الأطفال، نرى أنهم يتحدثون عن بنية الأسرة والأسرة الموسعة (العائلة) والعلاقة مع الأولياء والإخوة والأخوات، وتنظيم الحياة اليومية والحيوانات الموجودة في المنزل وما يتوقعونه من أوليائهم (Attentes) ولقد وجدنا أن هناك نوعان من التوقعات.

• توقعات في الجانب التعبيري يتوقع الأطفال أن يحبهم أوليائهم ويساندونهم ويستمعون لهم (يصغون إليهم).

• توقعات في الجانب الأداتي الواسيلي أو الإجرائي يتوقع الأطفال أن يعلمهم أوليائهم أشياء مهمة ونافعة وكيف يتصرفون بطريقة صحيحة وتحمل المسؤولية في حياتهم ينتظر الأطفال من أوليائهم أن يغذونهم ويسكنونهم ويساعدونهم في فروضهم.

2-1. تصورات بالنسبة للتنظيم: حاولت الدراسات الاجتماعية معرفة كيف يتصور الأطفال طرق التربية الوالدية، وذلك من خلال رد فعلهم نحو أربعة وضعيات<sup>(2)</sup> تحدث داخل الأسرة وهي:

- الضعف في اللغة (النتائج المدرسية في الإملاء أو النحو).

- الغش في المدرسة.

وتوجد هذه المتطلبات الإنسانية العامة مسبقا عند كل فرد، والنمو المعرفي في سن المراهقة هو الذي يجعل ممكنا تصورها شعوريا في شكل أهداف أو قيم. كما تساعد سيرورة التنشئة الاجتماعية على استيعاب تصورات مشتركة ثقافيا، وهامة، وضرورية للاتصال الذي يخص هذه الأهداف والقيم.

لقد حاول العلماء تقديم تفسيرات عن التنشئة الاجتماعية للقيم فوضعوا فرضيتين متناقضتين:

- الفرضية التطورية: والتي تسلم بالتأثير المباشر الضعيف جدا للأولياء، ويفسر التماثل في الاتجاهات والقيم بين الأولياء وأبنائهم بكونهم أنهم يعيشون كلهم في نفس السياق الاجتماعي العام وبالتالي فإنهم يواجهون نفس أنماط الوضعيات وسيسيرون فترات تطويرية متماثلة.

- فرضية التنشئة الاجتماعية: ترى هذه الفرضية أن الأولياء يؤثرون مباشرة في نسق اتجاهات وقيم أبنائهم. أن الاتجاهات والقيم التي ينشأ عليها الطفل في فترة الطفولة من طرف الأولياء تدوم نسبيا إلا أن هذا التماثل بينهم وبين أوليائهم يتجه إلى النقصان مع العمر نظرا لتعاظم (تزايد) تدريجي لتأثير جماعات اجتماعية أخرى.

سنحاول أن نقدم للقارئ العربي خلاصة ما قدمه العلماء والباحثين على اختلاف مرجعياتهم الصورة الشاملة عن القيم والانحراف في ضوء الأسرة والتنشئة والتصورات الاجتماعية للأحداث المنحرفين نتمنى أن تكون مشعلا يهتدي به كل طالب علم في الأقطار العربية .

عابنة - الجزائر - 2009

(1) A-M. Fontaine, J-P. Pourtois (Eds), Regards sur l'éducation familiale. Paris. Bruxelles: Ed de Boeck et larcier s.a, 1998, p. 30.

(\*) G.H. Mead (1934), Mind, Self and Society, Chicago. Chocago University Press.

(\*\*) P.L. Berger et T. Luckman (1967), The social construction of reality. New York. Doubleday Anchor Books.

(2) - Ibid, p. 35.

تنظيم التربية الأسرية والعلاقات مع الأولياء والعلاقة مع السلطة. ويتصرف الأطفال وأمام وضعيات تربية معينة بعدة استراتيجيات "لا مثالية" (الخصوع بدون مناقشة)، والالتواء حول الممنوعات الوالدية، والبعض يستمرون في طلب ما يريدون حتى ينالوه، وقد يسلط الأطفال استراتيجية المغلوب، أو التفاوض، أو المحاباة أو المساومة، أو الاستبدال (يغيرون النشاط)، وليكن تحليل مؤسسة الأسرة وفق ثلاثة أبعاد وثلاثة منطقيات (Logiques)، ويمكن للطفل أن يتموضع فيها وهي:

**1.1- منطق الإرسال (Logique de transmission):** يحاول المنشئين (سواء كانوا أولياء أو معلمين) إرسال معارف ومعرفة أدائية (savoir-faire)، مثل القيم والمثاليات العامة والثقافة. ويبنى الأطفال علاقة مع هذا الإرسال والمعارف والميراث (المخزون).

**2.2- منطق التنظيم (Logique d'organisation):** تتم سيرورة التنشئة الاجتماعية ضمن بنيات خاصة (متسلطة نسبيا، ورسمية... إلخ) أوفق طرق وكيفيات خاصة (أساليب التربية الوالدية، الأنماط التربوية المستعملة من طرف المعلمين... إلخ) ويطور الأطفال علاقة مع السلطة وجماعة الرفاق.

**3.3- منطق التوجيه (Logique d'orientation):** توجه الأسرة والمدرسة الأطفال في المجتمع وعالم الشغل، وترتبط سيرورات التقييم والانتقاء بهذا المنطق. ويطور الأطفال علاقة مع التوجيه ومع مستقبلهم.

إن إحدى الوظائف الأساسية للأسرة باعتبارها مؤسسة تنشئة ابتدائية هي تنمية عند الطفل نسق من القيم، والاتجاهات (المواقف) والمعتقدات التي تخصه هو وتخص المجتمع أيضا. ولا يتحدد بناء نسق القيم هذا في مرحلة الطفولة وإنما يمتد مدى الحياة، ولا يقتصر دور الأسرة في حياة أعضائها (أفرادها) على مرحلة الطفولة بل يخص مختلف المراحل الأخرى وتتغير خصائص هذا التأثير من فترة إلى أخرى. ومن جهته يشير Schwartz إلى "أن القيم هي تصورات معرفية ترجع إلى ثلاثة أشكال من المتطلبات الإنسانية العامة وهي:

- حاجات العضوية (الجسم).
- القواعد الاجتماعية للفاعل بهدف التنسيق بين الأفراد.
- المتطلبات الاجتماعية-المؤسسية للرفاهية والحفاظ على الجماعة".<sup>(3)</sup>

## Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>